الأجوبةُ المُسْكِتَةُ دراسةٌ فِيْ ضوءِ اللسَانيّات التداوليّة

كريم عبيد علوي

قسم اللغة العربية- بكلية التربية للبنات -جامعة بغداد

Kareealamere2017@coeduw.uobaghdad.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.36231/coedw/vol31no1.9

Received 1/12/2019 Accepted 9/2/2020

ملخص البحث

يهتم هذا البحث بدراسة الأجوبة المسكتة , وهي أجوبة سريعة وحاسمة تقطع حجة الخصم وتفحمه وتغلق الحوار . وقد أرتكز البحث على منهجية تداولية تنظر إلى فاعلية الجواب المسكت في المحاورة وإنهائها من زوايا إنجازية و حجاجية . وقد تكوَّن البحث من ديباجة ممهدة وثلاثة مباحث . وسلطت الديباجة الممهدة الضوء على مفهوم الجواب المسكت وشيوعه في كتب الأدب والأخبار ونوادر الكلام وكيف يمكن النظر له بوصفه وحدة حوارية تنبني منها المحادثة ؟ أما المبحث الأول فقد اهتم بالنظر إلى الأجوبة المسكتة من زاوية الأفعال الإنجازية وتصنيف أكثر الأفعال الإنجازية تواتراً في تلك الأجوبة . وفي المبحث الثاني تناول البحث آلية اتساق الحجج وتوظيفها في الجواب المسكت على هدى مفهوم السلم الحجاجي ودرس آلية توجيه الحجاج في الحجج المتعاندة . وفي المبحث الثالث والأخير تناول البحث متضمنات القول في الجواب المسكت من اقتضاءات مضمرة يرتكز عليها تمرير الحجج . وتوقف في هذا المبحث عند الاستلزامات الحوارية وآليات الاستدلال على مقاصد المعترض في تلك الأجوبة.

الكلمات المفتاحية : لسانيات تداولية . تحليل خطاب . أفعال إنجازية . حجاج

The Decisive Answers: A Pragmatic Linguistic Study

Kareem Abeed Alawi
Department of Arabic Language
College of Education for Women
University of Baghdad

Abstract

The current research is concerned with studying the decisive answers which are considered quick and conclusive. These answers can effectively interrupt the opponent's argument and close the dialogue. This research is concentrated on deliberative methodology focusing on the decisive answer's activity and ending them through several completing and argument sides. This research consists of an introduction and three parts, the current introduction is focused the light on the concept of decisive answers and its uses in literature and the scarce of speech, and how to consider it with one dialogue description, that dialogue constitute by ? The first part is concerned with those answers through the deliberative methodology and classifying decisive answers in sequence with those answers. Part two is dealt with arrangement and employment of arguments in decisive answers in consist with argument concept, it is studied the mechanism of presenting arguments in this field. The last and the third part is dealt with the origins and the essence of decisive answers through critical necessities that arguments are concentrated through. In this research, there is a concentration in dialogue necessities and the mechanism of intentions for the basis of those answers.

Key words: Pragmatic Linguistics, discourse analysis, illocutionary act, Argument

مقدمة البحث :

موضوع هذا البحث هي تلك الأجوبة التي تضطلع بإسكات الخصم و إفحامه في المحاورات الجدليّة , وهي محاورات زخر بها التّراثُ العربيُّ بل هي لونٌ من محاورات لغتنا اليوميّة في بعدها الحجاجيّ . وقد اختار البحث كتابَ (الأجوبة المسكتة) لابن أبي عون بوصفه متناً لغوياً انتقى منه أجوبةً مسكتةً تمثلُ أنماطاً نسقيةً تطّرد على هديها تلك الأجوبةُ , فهذا الكتابُ مَثّلَ منجزاً تراثيّاً فريْداً في تكريس مصنفٍ مستقلٍ لتلك الأسئلة . وقد تقدَّم غيرَهُ ممن صنَّف في هذا اللون لا في السبق الزمنيّ والرّيادة فحسب بل من أهتم بهذا الأجوبة من الخالفين له كان الجوابُ المسكتُ يمثل باباً مستقلاً من اختياراتهم ضمن كتب نوادر الأخبار لا مصنفاً مستقلاً نظير صنيع ابن أبي عون . أما منهج البحث وهو(المنهج التداوليُّ) فقد فرضته طبيعة المتن المدروس ؛ فالجوابُ المسكتُ يمثل مصداقاً للتفاعل الحواريّ في واقعة يؤطرها سياقٌ تواصلي عمادُهُ الحجاجُ .

وقد تشكلت هيكلية البحث من ديباجة ممهدة و ثلاثة مباحث. وقد ارتكزت الديباجة الممهدة على بيان مفهوم الجواب المسكت وأثره في غلق المحاورة والتوقف عند المتن المدروس وخصائصه الموضوعية والتعريف به , والحديث عن مفهوم الدور في المحادثة وربطه بالمكون الارتداديّ في آلية التخاطب . أما المبحث الأول الموسوم بـ (ما يكون به الجواب المسكت فعلاً إنجازياً) فقد جرت فيه دراسة ما يضطلع به الجواب المسكت من آثار إنجازية متنوعة تصبُّ في هدف إسكات المخاطب محاولاً تصنيف تلك الآثار في ضوء ما تقترحه نظرية أفعال اللغة من آليات تصنيفية لهذه الأفعال مولياً فعلي التأكيد (الإثبات) و السؤال اهتماماً أكثر من غيرهما بسبب اطراد وشيوع الأثر الإنجازي للإثبات و الاستفهام وهيمنتهما على الأجوبة المسكتة موازنة بغيرهما من أفعال إنجازية . أما المبحث الثاني الموسوم بـ (ما تنتظم به الحجج في الجواب المسكت) فقد درس فيه ما يحقق للحجج التماسك في الجواب المسكت وآليات انتظامها في هذا الخطاب عبر مفهومين اثنين هما السلم الحجاجي ومربع (موشلار). والمبحث الثالث الموسوم بـ (ما يشتمل عليه الجواب المسكت من متضمنات القول) أهتم بمعالجة مفهوم الاستلزام الحواري و الاقتضاء التداولي وبعديهما الحجاجيين في الجواب المسكت . وانتهى البحثُ بخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي من شأنها أنْ تجيب عن تساؤل شكّل هدفاً قبلياً للبحث مفاده : ما السماتُ والمقوماتُ النوعية التي تعطي الجوابَ المسكتَ بصمةً خصيصةً تميزه عن سائر ألوان الخطاب الأخرى ؟

ديباجة ممهدة :

مفهوم الجواب المسكت ونَسَقُ التأليفِ فيه في التراث العربيّ

مصطلح الجواب في الغالب يتخصص في الاستعمال على ما يبيّنه القول من طلب المستفهم , فهناك حروف تُنْعَتُ بأنَّها حروف الجواب في العربيّة في الاستفهام التصديقيّ , وهناك أجزاء من الجمل المركبة تمثل البؤرة الدلاليّة الحاملة للمعلومة الجديدة والمهمة تنعت بأنها جملة الجواب نحو جواب الشَّرط وجواب القسم , بيد أنَّ ثمة استعمالا آخر لمصطلح (الجواب) يكمن في تفاعل المستمع مع قول المخاطب ورده عليه , فالرَّد إذا تناوب الحوارُ يسمى جواباً . وليس ضرورة أن يكون جوابَ استفهامٍ وبياناً لما يُطْلَبُ فهمُهُ , ويمثل الرد المسكتُ مصداقاً لذلك ؛ فهو جواب يتفاعل به المخاطب وبه تغلق المحاورة .

فالجواب المسكت هو: ما يكفُّ به المجادلُ عن معارضة الخصم . وقد يمعن المجادل في المغالطة ولكن ليس برده على ذلك الجواب بل بإثارة اعتراض مغاير وما ذلك إلا تهرباً من سكوته ؛ فالسكوت اعتراف ضمني بالعجز , فإلى هذه الفكرة يشير أبو حيان الأندلسي عند تفسيره لقوله تعالى : ((قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى . قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى . قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى)) سورة طه الآية49\ 52 فقد جاء في تفسيره لها ما نصه : ((قالَ: فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولى لَمَّا أَجَابَهُ مُوسَى بِجَوَابٍ مُسْكِتٍ، وَلَمْ يَقْدِرْ فِرْعَوْنُ عَلَى مُعَارَضَتِهِ فِيهِ انْتَقَلَ إِلَى سُؤَالٍ آخَرَ وَهُوَ مَا حَالُ مَنْ هَلَكَ مِنَ الْقُرُونِ، وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الرَّوَغَانِ عَنِ الِاعْتِرَافِ بِمَا قَالَ مُوسَى وَمَا أَجَابَهُ بِهِ، وَالْحَيْدَةِ وَالْمُغَالَطَةِ)) (الأندلسي, 1420 هـ , 7\ص340) .

وللمعاجم العربية إضاءات مهمة في بيان ما يرافقُ الجوابَ المسكتَ من آثار الحيرة والارتباك في المخاطَب أوضحوا ذلك عند بيانهم لمعاني المادة اللغوية (ف ح م) واستعمالاتها , فأحد نعوت الجواب المسكت هو الجواب المُفْحِمُ , ويقال لمن أسكت خصمه بالجواب أفحم خَصْمَه: أسكته بالحُجَّة القاطعة؛ و أعجزه عن الجواب , ومن استعمالاتهم : خاصمه فأفحمه , وَيُقَالُ لِلَّذِي لَا يَتَكَلَّمُ أَصْلًا فاحِم ويقال : بكى الصبيّ حتى فحم أي انقطع نفسه واربدّ وجهه، وأفحمه البكاء، وفَحَّم وَجْهَهُ تَفْحِيمًا: سوَّده. والمُفْحَم: العَيِيُّ. والمفْحَم: الَّذِي لَا يَقُولُ الشِّعْرَ. ويقولون: وكلّمه فَفَحَم: لَمْ يُطق جَوَابًا. وَكَلَّمْتُهُ حَتَّى أَفْحَمْته إِذَا أَسكتَّه فِي خُصُومَةٍ أَوْ غَيْرِهَا. وأَفْحَمْته أَيْ وَجَدْتُهُ مُفْحَماً لَا يَقُولُ الشِّعْرَ. يُقَالُ: هاجَيْناكم فَمَا أَفْحَمْناكم. و يُقَالُ هَاجَيْتُهُ فأَفْحَمْته بِمَعْنَى أَسكتُّه . ويقال: كَلَّمَنِي فُلَانٌ فأَفْحَمته إِذَا لَمْ يُطق جَوَابَكَ؛ أي كأَنه شُبِّهَ بِالَّذِي يَبْكِي حَتَّى يَنْقَطِعَ نفَسه (الزمخشري , 1998 , 2 \ ص10 مادة (ف ح م) ,والأفريقي , 1414 هـ , 12 \ ص449 مادة (ف ح م) . وعمر , 2008 , م مادة (ف ح م) 3\ ص1677) .

فالتسمية بالجواب المفحم ناظرة إلى دلالة الملزوم , والسكوت هو الملزوم, وتلزمه حيرة الساكت , ويلزمه أيضا ما يظهر على وجهه من سيمياء الانهزام والدهشة من جواب المخاطب. و في ضوء التقسيم العقلي المنطقي للدلالة على دلالة وضعيّة ودلالة عقليّة ودلالة طبعيّة فإنَّ دلالة اسوداد الوجه هي مصداق للدلالة الطبعيّة (المسدي, 2010 , ص121) نظير دلالة صفرة الوجه على المرض ودلالة احمراره على الخجل ونظير سرعة النبض على الخوف ومثاله أيضاً كلمة (آه) في دلالتها على الوجع , فطبع الإنسان وجبلته تحتم أنه إذا ارتبك وأعجزه الردُ على جواب محرج أنْ يتغيرَ لونُ وجههِ. فيستدل خصمُهُ من تغير لونه أنه قد قُطِعَتْ حجتُهُ . فهي تسمية ناظرة إلى لغة الجسد وسيميائيته , فغالباً ما يرتبط إحجام وعزوف الفرد عن الحديث ـ بسبب إحباطه ـ بعلامات جسدية تنبئ عن حالته الوجدانيّة وإلى ذلك يشير القرآن الكريم ((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ)) (النحل الآية 58).

ومن أشد العبارات الواصفة لحيرة الخصم وسكوته التي تجسد العنف في هذا اللون من المحاورات ما ذكره الزمخشري في المستقصى من أمثال العرب : ((كَأَنَّمَا أفرغ عَلَيْهِ ذنوبا من مَاء يضْرب فى كلمة عَظِيمَة يسكت بهَا الرجل صَاحبه و ألقمه حجرا يضْرب في الْجَواب المسكت)) (الزمخشري , 1987 , 2 \ص202 . والذنوب هي الدلو المملوءة بالماء , الأفريقي, 1414هـ مادة (ذ ن ب) 1\ص392) , ومن يفرغ عليه الماء المملوء سوف يدهش ويجفل , ولقم الحجر في بعده المجازيّ الإيحائيّ يعكس شدة العجز عن الكلام وعسره , حتى العامية البغدادية تعبر عن تلك الأجوبة المسكتة الشائعة في استعمالها بـألفاظ تستعيرها من الحرب . فتجرى التكنية عن الجواب المسكت على لسان الشباب بـ (قصف جبهة) , ويقولون (قصف جبهتة) بمعنى قصف جبهته . والمراقب للمحاورة المسكتة من الشباب غالبا ما يعلق مازحاً بكلمة بـ (بم) على سكوت الشخص المُحْرَج إزاء جواب مُحْرِجٍ . وكلمة (بم) هي من أسماء الأصوات في العاميّة العراقيّة وتحكي صوت الانفجار والقذائف الواقعة في الحرب .

ويستعير حقلا علم النص وتحليل الخطاب مفهوم (رجع الصدى) من الحقل الإعلاميّ في قياس تأثير المرسلة اللسانيّة في المتلقي ومدى استجابته لها وتفاعله معها . فقد يكون التفاعل سريعاً أو يكون التفاعل بطيئاً أو يكون التفاعل لفظياً أو يكون عن طريق الإشارات الجسدية (عبد الكريم , 2009 ,ص 59) .

ولعلَّ تأويل المُعْتَرِضِ في الجواب المسكت لسيميائية الوجه هو المسؤول عن توقفه وعدم مضيه في تبكيت خصمه وتعنيفه بعد أن اكتشف عجزه من صفحات وجهه فهي بمزلة رجع الصدى .

أما المتن اللغوي لهذا البحث الذي استقيت منه هذه الأجوبة المسكتة فقد تمثل بكتاب ابن أبي عون الموسوم بـ (الأجوبة المسكتة) , وهو مصنف عقد خصيصاً لتلك الأجوبة , فقد انتخب البحث منها ما وجده يمثل خصيصة نوعية وسمة مطردة في تلك الأمثلة . وابن أبي عون هو إبراهيم بن محمد بن أبي عون بن المنجم , وينعت في كتب التراجم بأنه من أعيان الكُتَّابِ . عاش في بغداد و توفى سنة 322هـ , وله مؤلفات عدة منها النواحي في أخبار البلدان , وكتاب التشبيهات , وكتاب الدواوين , وكتاب الرسائل , وأتُهِمَ في عقيدته وقُتِلَ في زمن الخليفة الراضي العباسي صلباً (ابن خلكان , 2\ص 156 و الزركلي , 2002 , 1\ ص 60-61).

وفي مستهل مقدمة الكتاب يشير المؤلف ابن أبي عون إلى الرابط الموضوعي الذي يجمع ما اختاره من محاورات كثيرة جداً قائلاً :((لقد استحسنت ما يفضل به أهل البلاغة ويسبق إلى البديهة به أهل الذكاء والفطنة وقرب المأخذ في الاحتجاج على الخصم وإيقاع الجواب على المبتدئ بالسؤال وإفحام المشاغب عن معارضه بالحجاج)) (ابن أبي عون, 1996 ص 3) .

وعقد الزمخشري في كتابه (ربيع الأبرار ونصوص الأخبار) باباً ـ هو الباب التاسع عشرـ للأجوبة المسكتة أسماه بـ (الجوابات المسكتة , ورشقات اللسان وما يجري من الاستدراك والاعتراض , والتبكيت , والمماراة , واللجاج , والجدل) . (الزمخشري, 1992 2\ ص47)

وقد بلغت الأجوبة المسكتة في الأخبار المأثورة التي جمعها 182 خبراً .

وقد عقد ابن الجوزي لهذه الأجوبة باباً هو الباب العشرون في كتابه أخبار الأذكياء سماه بـ ((ذكر من فلج على خصمه في المناظرة بالجواب المسكت)) (ابن الجوزي , 2003 ص175) .

وقد عقد الإشبيهي في المستطرف باباً للأجوبة المسكتة هو الباب الثامن , وسرد فيه جملة منها . وفي نهاية الباب ذكر((والأجوبة بهذا المعنى كثيرة لو تتبعتها لعجزت عنها ولكني اقتصرت على هذا وأوجزت، وفيما ذكرته من ذلك كفاية)) (الأشبيهي, 1419 هـ , ص 71) .

الوظيفة التخاطبية للجواب المسكت ودوره الارتدادي في الحوار

وفي ضوء تحديد (هاليدي) لوظائف اللغة على وظيفة تمثيلية ووظيفة تعالقية ووظيفة نصية , تطَّلع الوظيفة التعالقية في هذا اللون من المحاورات بخلق علاقة قائمة على المناكفة بين الطرفين المتحاورين , فدعوى السؤال تخلق

المسافة غير الحميمية بين الطرفين المتحاورين , فالوظيفة التعالقية بنحو عام مسؤولة عن تحديد نوع العلاقة بين المتحاورين تبعاً لمحتوى الحديث الذي يتجاذبان أطرافه , فقد تكون العلاقة ودية أو رسمية أو تكون علاقة مناكفة (الشهري,2004 .ص 14-15)

وفي الأجوبة المسكتة دعوى المحاور الأول الذي انبثقت على يديه المحاورة دعوى تستفز سامعه وتخلق منه خصماً وندا وتهدده وجهه وتوتره فينتفض ليبادل عنف المتحدث بعنف لغوي مضاد أشد وطأة منه , فإلى جنب الوظيفية الحجاجية المهيمنة في الإجابة المسكتة ثمة وظيفة تعبيرية (بركة, 1993 ص66) متضمنة من شأنها أَنْ تُمَكِّنَ المجيبَ مِنْ أنْ يُعَبِّرَ عن برمه وحنقه فينفس عن توتره وانفعاله , فهذا اللون من الأجوبة يمثل ردة فعل تجاه ادعاء مستفز وتكون ردة الفعل أقوى.

ويمثل دورُ الكلامِ مشاركةَ المتحدثِ ومساهمتَهُ في وقت محدد من المحاورة . ويحكم سيرورة وتناوب هذه الأدوار نظامٌ تعاقبيٌّ , ويمثل دورُ الكلامِ في تحليل المحاورة الوحدةَ الرئيسة والأساس في الخطابات الشفوية ؛ فمراعاة أدوار الكلام تجنب الصمتَ فهو من الإنجازات التفاعلية (شارودو , 2008 . ص 563.). ففي هذا البحث سيقتصر النظر على تلك الأدوار (الوحدات) التي تنهي الحوار وإنْ كان أصل الحوار ينطلق من أدوار هي المبادرة في الادعاء وخلق الحوار وإنشائه , فغالباً من يبادر هو يمتلك ناصية إدارة الحوار وغلقه لا سيما إذا اتسم الحوار بروح التعاون .ففي سنن الخطاب :((لا يبلغ فعل (المقول له) في الخطاب فعل (القائل) فيه ,إذ يظل القائل هو المبادر في الفعل القاصد (للمقول له) وتوجيه هذا الفعل , وعليه , لا ترقى (مفاعلة) القائل (للمقول له)إلى درجة تحصيل تفاعل حقيقي بينهما يتقاسمان فيه مناصفة المبادرة والتوجيه)) (عبد الرحمن , 2010 ص 48) , ولكن هذه السنة التي تكاد أن تكون مطردة يجري خرقُها في الأجوبة المسكتة .

وفي ضوء قواعد الحوار لدى (موشلر) فإنَّ المداخلات الحوارية تضطلع بوظيفتين اثنتين هما وظائف ابتدارية ووظائف ارتدادية, و الأولى تتضمن طلب الخبر والإقرار أو الدعوة والأمر على حين ترتكز الوظيفة الثانية على المداخلات الإرتجاعية , فهي الأساس المولد للأجوبة وتحدد نوع الإستجابة للمبادرة الحواريّة , فالوظائف الإرتداديّة تُقْسَمُ على قسمين اثنين أيضاً هما وظائف ارتدادية موجبة يجري فيها موافقة المخاطب و وظائف ارتدادية سالبة يجرى فيها معارضة المخاطب ومخالفته ومعارضته (عادل , 2013ص 112). فالأجوبة المسكتة ترتكز آليتها الحوارية لا على قيام المكون الارتجاعيّ على معارضة الخصم فحسب بل غلق المحاورة وحسمها لأحد الطرفين .

وسبب ذلك أنَّ ((الحجة تحدد دائما فئة من الحجج المضادة , والنتيجة تحدد نتيجة معاكسة , والخطاب الحجاجي يتموضع مقابل خطاب مضاد . بهذا المعنى لا ينفصل الحجاج عن الجدل , لأنَّ الدفاع عن أطروحة أو نتيجة يقابله دفاع عن أطروحات أو نتائج أخرى)) (طروس , 2005,ص 108) .

ويجري التمييز في تحليل الخطاب الحجاجي بين مفهومين يقابلان الدعوى هما الاعتراض والدحض , فالاعتراض يرتبط بظرف معين في المحاورة ويتسم بكونه أقلَ حسماً لحجة الخصم من خلال تقديم حجة ضعيفة , فهو بمثابة وضع عقبة , في حين يكون الدحض بمنزلة التقويض لحجة الخصم , ففي الاعتراض يجري تقديم حجة تناهض مقولة وحجة الطرف الآخر , فانخفاض قوتها يبقى حجة الخصم راجحة وتستدعي الجوابَ و الردَ والمناوبةَ الحواريةَ , فهو المسؤول عن ديمومة المحاورة وإذكائها ؛ في حين يكون الدحض مسؤولاً عن غلق المحاورة . وفي الغالب يرتبط الاعتراض بالاتزان والهدوء والتحلي بروح المحاورة ورحابة الصدر , بينما يرتبط الدحض غالباً بالانفعال وما تثيره الدعوى من حفيظة المتلقي (شارودو, 2008. ص 395) .

والنظر في أغلب محاورات الأجوبة المسكتة يلوح منها أنها تصدر في معظمها من مواقف انفعالية وتكون سريعة وقصيرة وسبب قصرها يعود لطابعها الانفعاليّ , وتلك السمة يؤكدها (فان دايك) بقوله : ((فإذا تبرمنا أوكنا نافذي الصبر فإننا ربما نصوغ جملاً أقصر مما هو معتاد أو مما هو في مواقف كالمحاضرة مثلا)) (دايك , 2005 ص 162)

وفي ضوء نظرية المناسبة والصلة فيمكن أن يُعَدُّ تأويل تلك الأجوبة المسكتة مصداقاً للملاءمة القوية التي لا تستدعي مجهوداً تأويلاً , فالذهن سرعان ما تمثلَ الإجابةَ وفسرها وتفاعل معها جسدياً عن طريق فقدان بريق الوجه وإشراقه إذ ((كلما قل الجهد المعرفي المبذول في معالجة الملفوظ ازدادت درجة ملاءمة هذا الملفوظ , وكلما استدعى التعامل مع ملفوظ ما جهداً كبيراً كانت ملاءمته ضعيفة)) (صحراوي, 2011, ص 51).

المبحث الاول : ما يكون به الجواب المسكت فعلاً إنجازياً

إنَّ إنجازية فعل القول لا تقتصر على تلك الأنشطة الإجتماعيّة المؤسساتيّة نظير الايقاعات كالطلاق والعقود كالزواج ونحوه من عقود , ففعل القول يكون أثره الإنجازي في تفاعل المحاور والمخاطب فهو مسؤول عن ديمومة الحوار , وهو أسرع الأفعال في بعدها الإنجازي إذ قد تتراخى جملة من الأفعال في بعدها الإنجازي , فتنفيذ فعل الوصية في التوريث يستلزم وقتاً

, كذلك التلفظ بصيغة الزواج والتلفظ بصيغ الطلاق يستدعي وقتا حتى يكون الزواج والطلاق أمرين واقعين تترتب عليهما الآثار القانونية والاجتماعية , على حين أنَّ إنجازية الأفعال القوليّة الحواريّة تكون آنية وسريعة ؛ فالتلكؤ وشرود الذهن في الجواب يُعَدَّانِ مظهرينِ من مظاهر المحاورة غير الناجحة . إنَّ النظر إلى فاعلية الجواب في المحاورة من منظور إنجازي ومسؤوليته في سيرورة الحوار وإذكائه يتأطر بما أسمته (أرمنيكو) بـ (السياق التفاعلي) فهو بتعريفها ((علاقة الترابط الموجودة بين أفعال الكلام ضمن سلسلة كلامية معينة , فالمتخاطبون يضطلعون بأدوار تداولية محضة)) (ختام , 2016. ص 127 , و ارمنيكو , ص48)

إنَّ ((الفعل الحجاجي فعل لغوي ينجز وظيفته الحجاجية في ارتباطه بأفعال انجازية أقل تركيباً , وقد يتجاوز إنجازه مستوى العبارات أو الجمل المفردة إلى مستوى نسق نصي أعلى)) (طروس , 2005 .ص 125) وهذا عينه يصدق على الإنجازية الحجاجية للجواب المسكت , فلا يمكن النظر إلى فاعليته الحوارية ما لم يتم النظر لما يقابله من دعوى حجاجية يُرادُ نقضُها .

إنَّ معظم الأجوبة المسكتة إذا نُظِرَ إليها من منظور الأفعال الإنجازية وأُرِيْدَ تصنيفُهاْ ضمن تقسيمات تلك الأفعال فهي تدخل ضمن الأفعال الإنجازية الإثباتية التأكيدية , والفعل غير القولي المتضمن في فعل القول لتلك الأفعال المتعلق بغرض المخاطب يصدر :((عن اعتقاد يقين لدى المتكلم في أن محتوى قوله مطابق لحالة الأشياء في الكون)) (المبخوت, 2010 ص 184)

و ((الأفعال الإثباتية تؤكد وجهات نظر المتجادلين أو اعتراضاتهم , وتعرض حججهم ومواقفهم)) (طروس , 2005 ص144)

ولا يدخل هذا الفعل الإنجازي ضمن دالة الصدق التي يتمحور عليها مفهوم الخبر الإبلاغي ضمن تصور النحاة أو البلاغيين إذ لا يشترط في إنشاء هذا الفعل ـ فيما يرى الدكتور شكري المبخوت ـ مطابقته للواقع الموضوعيّ , فمن شأنه وظيفياً أن ينجزَ مفهومَ الإثبات على وفق ما يعتقدُ المتكلمُ فحسب . ويميز المبخوت بين إنشاء الفعل ومضمونه الإحالي , فهذا المضمون ينعت بكونه قابلاً للتفاوض , فمن الممكن أنْ يُصَدَّقَ أو يرّدَ على قائله ومن الممكن تعديله , ولا يشترط في هذا الفعل التعبير عن أشياء أنقطع زمنُهاْ لحظة إنشاء الفعل لفظاً نظير الخبر المقابل لمفهوم الإنشاء الطلبيّ , فمن الممكن في هذا الفعل أنْ يُعَبِّرَ عن توقعات مستقبلية غيرِ منجزة أو يُعَبِّرَ عن مضامين انقضى زمنها أو بالإمكان أن يكون وقتها متزامناً للحظة إنشاء الفعل وإنجازه . ويخلو هذا الفعل من واسم علاماتي لفظي يدلُّ على محتواه وقوته التي يرتكز عليها الغرض نظير كثير من الأفعال الإنجازية التي يكون صدرُ الجملةِ فيها محلاً لواسم الفعل نظير الاستفهام والنفيّ (المبخوت, 2010 ص184-185) .

. وهذا الفعل أوسعُ الأفعالِ الكلاميةِ من حيث تعدد أغراضه التداولية , فمرة يفصح عن اعتقادات المخاطب ومرة ثانية ينحو منحى إعلامياً ومرة ثالثة لإفادة المخاطب بإحاطة المنشئ بمضمون الخبر أي لازم الفائدة ومرة للتشكيك وأخرى للإقناع أو للتوقع . (المبخوت , 2010ص 185-186) .

ومن الأجوبة التي ترتكز على الأفعال الاثباتية ما ورد في حوار عمر بن عبد العزيز مع أبيه ((دخل عمر بن عبد العزيز على أبيه وهو نائم الضحى , فقال : أ تنام وأصحاب الحوائج راكدون ببابك؟ فقال : يا بني إنَّ نفسي مطيتي , وإن حملت عليها فوق جهدها قطعتها)) (ابن أبي عون, 1996ص 76). ففي قوله : (إنَّ نفسي مطيتي , وإن حملت عليها فوق جهدها قطعتها) ثمة فعلان إنجازيان إثباتيان يخدمان حجة الحاجة للراحة والنوم , أولهما (إنَّ نفسي مطيتي) و الفعل الإنجازي الثاني(إن حملت عليها فوق جهدها قطعتها) هو فعل تفسيري , فغالباً ما يعقب الفعلَ الإثباتي فعلٌ تفسيريٌّ كما قرر(فان دايك) بقوله :((قد يتبعه تفسير أو إضافة معنى زائد كما يتبع الإثبات تصحيحاً أو خياراً بديلا أو قد يعقبه حكم مثبت إنكاراً أو تناقضاً)) (دايك, 2000 ,ص 285) .

وقد أسهم النداء في عملية الإقناع الحاصلة في هذا الجواب المسكت , فالنداء فعلٌ من الأفعال الإنجازية التنبيهية التي تفضي إلى فعل تأثيريٍّ في المخاطب إذا كان بعيداً أو كان غافلاً أو تخصيصه بالنداء من دون غيره بيد أنَّ المخاطبَ ليس كذلك فهو الذي ابتدر بالخطاب , وتوجيه الأمر أنَّ ثمة عدولاً إبلاغياً في النداء نحو فعل التأثير الاستعطافيّ ؛ فاختيار لفظة (بُني) في دلالة التّصغير التي توحي بالتحبب تستثير العاطفةَ في نفس الابن , واستثارةُ العاطفة لونٌ من ألوان الإقناع , فهذا الأسلوب من النداء يُصَنِّفُ ضمن الأفعال التصريحية.

ومن أمثلة الأجوبة المسكتة المرتكزة على الافعال الإثباتية التي تلاها التفسير ما جرى في المحاورة الآتية ((قالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها طلحة : ما رأيت ألام من أصحابك إذا أيسرت لزموك , وإذا أعسرت تركوك . فقال : هذا من كرمهم يأتونا في حال القوة منا عليهم , ويفارقونا في حال الضعف منا عليهم)) (ابن أبي عون, 1996 ص 33) فقوله هذا من كرمهم , هو فعل إنجازيٌّ تأكيديٌّ يعبر عن اعتقاد منشئه بما يطابق واقعَ أصحابِهِ في تصوره عنهم , تلاه تفسير لكرمهم لانقطاعهم عنه .

والملاحظ في بناء الخطاب المسكت الذي يوظف فيه الفعل الإنجازي الإثباتي أنه في أحيان يرد الفعل منفرداً دون تعاور فعل آخر معه , وفي أحيان أخرى يتركب الجواب المسكت من أكثر من فعلٍ إنجازيٍّ كأن يجتمع الأمرُ والإثبات بنحو ما تثبته المحاورة الآتية فيما نقله ابن أبي عون : ((أمر الرشيد يحيى بن خالد بهدم إيوان كسرى , فقال له : لا تهدم بناء دلَّ على فخامة قدر بانيها , أنكم أزلتم ملكه وأوهنتم أمره , فقال الرشيد : يا مجوسي ! ثم أمر بنقضه . فهدمت منه ثلمة بلغ الإنفاق عليها مالاً كثيراً , فأضرب عن هدمه . وقال : يا يحيى قد صرنا إلى رأيك . فقال : يا أمير المؤمنين . أنا الآن أشير بهدمه . قال : ولم ؟ لئلا يتحدث الناس بعدك أنك عجزت عن هدم بناء قوم .)) (ابن أبي عون, 1996 ص 20) , فلم يكتفِ يحيى بن خالد بالفعل الإنجازيِّ الطلبيِّ المتعلقِ بالنهي ؛ ففي

البنية السطحية للنهي ثمة جملة مكتنفة شغلت موقعاً إعرابياً يمثل الصفة (دلت على فخامة قدر بانيها) , ولا يمكن التعويل على المضمون القضويّ الدلاليّ وَحْدِهِ في الوقوف على فاعليتها الإبلاغية ؛ فالدار(الموصوف) لم تنبهم حتى تأتي جملة الصفة فتخصصها وتزيل إبهامها كما تقرر قواعد الإعراب , فالجملة التي كان لها محل من الإعراب ليست بمنزلة المفرد وظيفياً على هدى التصورات التركيبية المجردة عن سياقها التفاعلي بل لها أثر إنجازي يضطلع بوظيفة إثباتية تأكيدية تمثل حجة تخدم وتسند نتيجة فعل النهي , ويتضح هذا المفهوم التحليلي من خلال مقولات (ديكرو) في التداولية المدمجة المتمحورة على رفض كون مخرجات المكون الدلاليّ تمثل دخلاً للمكون التداوليّ ضمن المسار الخطيّ التحليليّ المعمول به في اللسانيّات البنيويّة (رشيد . 2005, ص 215- 216) ,ففي استحضار السياق التفاعليّ لتناوب الأفعال الإنجازيّة تظهر مركزيةُ المكونِ التداوليّ الحجاجيّ وأسبقيتُهُ في التحليل على المكون الدلالي . وعبارة (أنكم أزلتم ملكه وأوهنتم أمره) هي كذلك أيضاً تتمحور على فعل إنجازي تأكيدي يدل على تمكن الخليفة من أعدائه وخصومه الأقوياء , فالدار تبقى من شواهد الحال التي هي أبلغ في التأكيد على القوة ودعوى القدرة من عبارة اللسان , ولم ينجحْ هذاْ الفعلُ التأكيديُّ الإثباتيُّ بالإقناع إذ سمة الفعل الإثباتي أنه قابلٌ للتفاوض والدحض ؛ فهو يعبر عن اعتقاد منشئه , وهو ليس اعتقاداً ملزماً للآخر بالضرورة دائماً . والفعلُ التأكيديُّ الذي تحقق به غلقُ المحاورة وكانَ جواباً مسكتاً هو الآخر تركب في بنية خطابه من فعل إنجازيّ تقدم يأمرُ بهدم البناء (لئلا يتحدث الناس بعدك أنك عجزت عن هدم بناء قوم) فهو فعلٌ إنجازيٌّ إثباتيٌّ مَثَّلَ حجةً تدعم نتيجة فعلِ الأمر بترك الهدم , وتلوح المفارقة في تقابل فعلين إنجازيين متضادين في واقعة واحدة , ففعلٌ يأمرُ بتركِ الهدم وآخرٌ يأمرُ بالهدم , لكنَّ الأفعال الإنجازية الإثباتية تمثلُ حجةً مسوغة لكل فعلٍ من الأفعال لاسيما في الفعل الأخير الذي أرتكز عليه الجوابُ المسكتُ الآمر بالهدم , وحجيتها ترتكز على ما يسمى بـ (المواضع الحجاجية) وهي مبادئ عرفية اجتماعية يرتكز عليها الحجاج في الانتقال من الحجة إلى النتيجة , وفي الغالب تكون مضمرة لا يشفُّ عنها الملفوظ , وتكون تلك (المواضع) نسبية ومتغيرة وقابلة للدحض أو القبول , فهي ليست ملزمةً نظير المسلمات الاستدلاليّة في الخطاب العلميّ البرهانيّ (جان 2010 . ص 34) , ولنسبيتها يتجاذبُ توظيفَها الحجاجيَّ الاختلافُ والتنازعُ , فالموضوع الأول مفاده قدرة المنتصر وتفوقه تقاس بعظمة خصمه , والموضوع الثاني من قَصَّرَ عن إنجاز عمل ما فهو دليلُ وهنِهِ وعجزه .

وأكثر الأفعال الإنجازية استعمالاً في الأجوبة المسكتة إلى جنب فعل الإثبات هو فعل الاستفهام لا بمحتواه الطلبيّ الإعلاميّ بل بمرتكزاتِهِ الحجاجيّةِ . و((يعرف تحليل الخطاب الحجاجي السؤال باعتباره نقطة خلاف نتيجة التعبير عن وجهات نظر متباينة في نفس الغرض . وإعادة النظر شرط ضروري لإقامة الحجاج)) (شاردو,2008 ص467) والسؤال في بنية الخطاب الحجاجي يخرج عن مقاصده الاستفهامية الحقيقية التي تطلب الفهم , فهو لا يقتضي جواباً يرتكز على جملة إعلاميّة تتشكل في أفعال إنجازية إثباتيّة إخبارية , فمستوى الإعلام منخفض , فلا يرتفعُ المحتوى الخبريُّ الإعلاميُّ للجواب نظير جواب الاستفهام الحقيقيّ بيد أنَّ السؤال في الحجاج هو سؤال لا يفوض للسامع المجيب خيارات الإجابة , فلا تتعدد احتمالاتُ الجواب المتوقعة منه , فهو سؤال يوجه الجوابَ نحوَ أمرٍ , وفي ضمن بنية خطاب المناظرة يلوح السؤال الجوابيُّ , فهو سؤالٌ يخفف من وطأة الهجوم المنبثق عن سؤال حجاجيّ معترض ومنكر ويتضمن ادعاء يأتي سؤال الجواب ليحول الوجهة الحجاجية لصالح المجيب . فسؤال الجواب هو سؤال مضاد لسؤال الادعاء ((السؤال الجوابي يثبت بأنَّ السؤال الأول إما متسرع , أو غير محسوب , أو إنه قد يجلب نقيض ما يتوخاه منه صاحبه . وغير خاف أن الفعالية الإقناعية للسؤال الجوابي , لا تتأتى إلا متى توفر لأحد المتناظرين الحضور المتيقظ وطاوعته سرعة البديهية)) (عادل , 2013 ص 209 .)

فمن أمثلة الأسئلة الجوابية المسكتة ما أورده ابن أبي عون ((صاح صوفي بالمأمون : يا عبد الله. قال : تدعوني باسمي ؟ قال : يدعى الله جل وعز , باسمه , ولا تدعى باسمك ؟)) (ابن أبي عون , 1996 ص36) فالاستفهام استفهام استنكاريٌّ يتضمن تقرير المخاطب بحجة لا يتمكن من ردها أو يتمكن من تحويل مسار الحجاج إلى جهة ثانية فيختار أن يلوذ بالصمت .

وفي أغلب أجوبة الاستفهام المسكتة تكون الدعوى التي يردها الجواب مرتكزة هي الأخرى على استفهام استنكاري , فيحصل التقابل بين استفهامين استنكاريين , نظير المحاورة الآتية ((قيل للحجاج : مالك لا تحسن الهجاء ؟ قال : هل في الارض صانع إلا وهو على الإفساد أقدر)) (ابن أبي عون , 1996 ص54).

, فسؤال المدعي سؤالٌ مستنكر , فأتي سؤال الجواب بصيغة الاستفهام التقريريّ الذي يهدف لحمل المخاطب على الإذعان بحقيقة ما ويعترف بها ويقر بإقراره يتضمن دحضا لدعواه . إنَّ ((طاقة السؤال الإقناعية تنبني في أغلب الأحيان على الضمني لا على المصرح به وهو أمر تعرض له ديكرو في إطار نظرية المساءلة حين بين أنَّ الافتراضات الضمنية في بعض الأسئلة هي التي تجعل الإستفهام أسلوباً حجاجياً لأن أية إجابة مهما كان نوعها لا بد أن تسلم بتلك الافتراضات بل تقر ضمنيا بصحتها)) (الدريدي , 2007 ص ص 142-143) .

ومما زاد في حجاجية استفهام التقرير صياغته بلفظ العموم بقرينة (الأرض) ومفردة(صانع) وهي نكرة تدلل على العموم , فدلالتها تستغرق أفراد الصانعين كلهم بمن فيهم من يدخل في الصناعة الشعرية , فهو ليس بدعاً من هذا العموم الأمر الذي لا يملك إزاءه مبتدر الحجاج بالاعتراض ثانية , فحجج العموم من ألزم الحجج في رد الاعتراض.

والاستفهامُ التقريريُّ الذي يستبطن إضمار الحجة التي يعرفها المدعي يكون الإسكاتُ به محققاً لمبدأي التعاون والأدب في المحاورة في الغالب؛ فالاحتجاج بما يعرفه المخاطبُ هو أبلغ أنواع الاحتجاج وإلى هذا الفهم يومئ الجاحظ في مدحه لبلاغة

الرسول(ص) فقد ذكر ((لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبدّ الخطب الطوال بالكلام القصار، *ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم*، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة)) (الجاحظ , 2\ص13)

وثمة أجوبة مسكتة كثيرة نظير هذا الجواب يرتكز فيها رد الدعوى باستفهام تقريريٍ محتواه الضمني التعليلي غير المباشر فكرة إثباتية مطردة بنحو كلي تصاغ بلفظ العموم مما يكسبها قوة إقناعية من ذلك ما ورد من أنه قد : ((اجتمع قوم بباب الأوزاعي يتذاكرون ورجل من كلب ؛ فقال له رجل : بحق سُمِّيْتُمْ خرس العرب , فقال له : يا هذا أما علمت أنَّ لسان الرجل لغيره ؟ وسمعه له ؟)) (ابن أبي عون , 1996ص 12) , فالمتلفظ بالدعوى كان قاصداً تهديد وجه المخاطب واتهامه بالعي فلجأ الى العدول التركيبي تعزيزاً لحجاجه مختاراً تقديم متعلق الفعل الجار والمجرور (بحق) في عملية تبئير إلى جنب العدول عن بناء الفعل للمعلوم إلى عدم تسمية الفاعل , فعدم التصريح بالمسند اليه لا يحقق الإيجاز بل يدلُّ على كون التسمية بـ (خرس العرب)التي لحقتهم لا تتعلق بمسمى معين فكأنَّ الجميعَ نعتوهم بذلك , فواحدة من أغراض حذف الفاعل هو الإشارة إلى عموم الحكم (السامرائي , 2002 ص 2\62) **(,** مما يؤكد حقيقة دعوته التي لا يذهب إليها وحدُهُ مما اقتضى من المجيب أنْ يرد دعواه بآلية لسانية تحاولُ حملَهُ على الاعتراف والإقرار بقاعدة سلوكية عامة تسوّغ سكوته بوساطة الاستفهام التقريريّ الذي صِيْغَ بطريقة العموم ليقابل اعتراضه العام , فالسابقة التوزيعية (ال) في مفردة (الرجل) هي جنسية لا عهدية تشير إلى حجة عامة تطَّردُ على كثيرين ومن بينهم المدعى عليه مما أكسب تعليله قوة إلى جنب انبناء حجاجه على وفق آلية السلم في تدرج الحجج منتهياً بالحجة الأقوى ,التي تشاطر الحجة الأولى كونها حجة مستفهم عنها وهي أكثر تسويغاً للإنصات إذ جَرُ النفع للنفس أمرٌ طبعيٌّ في إيثار الإصغاء , وقد عمد المجيبُ إلى أسلوب النداء , ونعته بـ (هذا) لخلق مسافة لا توطد جسور الثقة بين الاثنين ، فهو أعرض عن البدائل التركيبة الأخرى في المنادى , نظير : (يا أبا فلان , أو يا أخا العرب) , فالمشيرات المقامية مثل الضمائر وأسماء الأعلام والكنى وأسماء الإشارة لا تُعِّيْنُ أطراف الخطاب فحسب بل قد تعزز من مبدأ التضامن في الحوار اذا اختير اللقب او الكنى التي تدل على ألفة بين المتحاورين (الشهري, 2004 .ص ص 274 - 275 و حمو , ص97-98 والحباشة , 2010ص 138-139) , وقد يحصل العكس نظير هذه المحاورة .

المبحث الثاني : ما تنتظم به الحجج في الجواب المسكت

إنَّ العلاقة التي تضطلع بتنظيم الأقوال وترتيبها تبعاً إلى مدى ضعفها وقوتها وتفاوتها وتدرجها في الإفضاء إلى نتيجة معينة وواحدة تسمى بـ (السلم الحجاجي) , فالحجج التي تنتمي لفئة حجاجية واحدة هي تلك الحجج التي تخدم نتيجة واحدة وتتسق شكلياً في الخطاب في صورة السلم بوساطة الروابط وقد تستغني عنها تعويلاً على قرائن ما , فكل قول يتوزع في السلم يكون القول الذي يعلوه هو أكثر قوة في الإقناع (العزاوي , 2006 , ص 20\21 و طروس, 2005ص 106)

ومن أمثلة الأجوبة المسكتة التي اتسقت حججها عبر آلية السلم ما أورده ابن أبي عون فقد ذكر((قال الجاحظ : قلت للأخفش النحوي: أنت أعلم الناس بالنحو , فلم لا تشرح كتبك ؟ وما بالنا نفهم بعضاً ونجهل بعضا ؟ قال : لم أضع كتبي لله ولا هي للدين . ولو وضعته بحيث أحببت لقلت حاجة الناس إليَّ ، أ فاشرح بعضاً لأرغبهم وأدع بعضاً لأربطهم ؟ وقد كسبت في هذا التدبير إذ ذهبت للتكسب , ولكن ما للنظام وأبي الهذيل وفلان و فلان يكتبون لله بزعمهم ويأخذها مثلي في حسن نظره وشدة عنايته فلا يفهم أكثرها ؟)) (ابن أبي عون , 1996 ص 57) .

يمثل حجاج الاخفش مصداقاً تداولياً لحجاج المقابلة , فهو بعد أن يدحض حجج خصمه الجاحظ يقابل اعتراضه باعتراض نظيرٍ لاعتراضه مشفوعاً بحجج تدعم النتيجة التي يريد أنْ ينتهي إليها واتسقت حججه بشكل فعل لغوي يتأطر بإطار الاستفهام الاستنكاري الذي يدين الخصم ويفحمه مثلما بدأ اعتراض خصمه بسؤال . فالمدعي (الجاحظ) حتى يؤكد دعواه بغموض أسلوب الأخفش توسل بجملة من الحجج اتسقت في خطابه عبر آلية السلم الحجاجيّ الذي توزعت فيه الحجج من الحجج المقنعة إلى الحجج الأقوى والأكثر إقناعاً , فالمقولة (أنت أعلم الناس بالنحو) يتخطى القصد فيها دلالتها الإنجازية التوكيدية الإثباتية التي تقطع بأعلمية الأخفش بل لإدانته مشفوعة بحجة تنكر عليه عدم عنايته بفهم من يتلقى كتبه , فهو لا يأبه بشرحها منتهياً بحجة ينتهي بها السلم كونها أقوى الحجج , فهي تتضمن مشيراً مقامياً يخلق المسافة الجدلية بين المتحاورين من خلال توظيف الضمير(نا) كناية عن أهل المعتزلة والكلام , فهم أخبر الناس وأحذقهم بتأويل الكلام وصنعته ومع كونهم كذلك فهم لا يفهمون كتب الأخفش . وفي جواب الأخفش المسكت توجيه لمسار الحجاج بعدم نفي الغموض نحو تسويغ ذلك الغموض في أسلوبه وردّ الاتهام بالغموض على الخصم المدعي , فهو يوظف جملة من الحجج التي تتسق في جوابه المسكت بوساطة سلم حجاجي يراعي فيه نظمها وترتيبها على وفق تدرجها في القوة , فعبارة (لم أضعها لله)معطوفة عليها و(لا للدين) يشكلان حجة تمثل عتبة السلم وفيها أهمية بالغة , فهي تضطلع بوظيفة تخاطبية مزدوجة تعزز من مناهضة دعوى الغموض وكون الاخلاص لله يستلزم تيسير فهم مظان كتبه للآخرين الى جنب كونها تعضد نتيجةَ وَضْعِهَاْ للتكسب , ومن ثم يضمن سلمه حجة أقوى من الأولى بمقولة حجاجية ترتبط مقدمتها بنتيجتها برابط من روابط الشرط **(ولو وضعته بحيث أحببت لقلت حاجة الناس إلى)** وتتضمن في داخلها نتيجة حاجة الناس إليه للتفسير ؛ لأنه لم يضعه بالنحو الذي يكون محبوباً في الوضوح , وبعد حين يعزز الحجج السابقة بحجة مركبة من حجيتين فرعيتين اثنتين لا تضاهيها الحجج السابقة قوة إذ يقول**(أ فاشرح بعضاً**

لأرغبهم وأدع بعضاً لأربطهم ؟) بصيغة الاستفهام الاستنكاري الذي لا يقتضي جواباً بل يعزز من مناهضته لدعوى الخصم منتهياً لنتيجة **(وقد كسبت في هذا التدبير إذ ذهبت للتكسب)** صاغها بهيئة فعل إنجازيٍ توكيديٍ إثباتيٍ هو أبلغ في الحجاج ؛ لأنَّه من شواهد الحال العيانية لنجاحه في تكسبه في معاشه بالنحو . ثم يحوّل مسار الحجاج من الدفاع ونقض الدعوى إلى الادعاء عن طريق رابط الاستدراك (لكن)متهما أهل الكلام بالغموض في دعوى تنبني على حجج اتسقت في سلم شكلت عتبته الأولى حجة بصيغة الاستفهام التقريريٍ الذي يهدف إلى حمل المخاطب على الإذعان بحقيقة يدفعها (**ما للنظام وأبي الهذيل وفلان و فلان يكتبون لله بزعمهم**) , فإسناد فعل الكتابة للنظام وأبي هذيل وهما من أركان المعتزلة يمثل حجاجاً بالسلطة التي يدين لها الخصم وهذا الحجاج أشد إمعاناً بالإدانة , وعبارة **(يكتبون لله)** بوصفها حجة تمثل فعلاً إثباتياً ولكنها في بعدها الضمنيّ تشير إلى استلزام حواريٍ فحواه أنَّ كتابتهم ينبغي أنْ تتسم بالوضوح ؛لأنها تنطلق من هدف الإخلاص , فهو لم يكتفِ بصياغة ذلك بصورة الاستفهام الاستنكاريّ فحسب بل وظَّفَ في تركيب عبارته الجار والمجرور(بزعمهم) تعريضاً بعدم إخلاصهم لما في (الزعم) من إيحاءات سلبية معجمية تدينهم . ومن ثم يشفع هذه الحجة بحجتين اثنتين ((**ويأخذها مثلي في حسن نظره وشدة عنايته فلا يفهم أكثرها ؟))** وهما أكثر قوة من الأولى , فهو بما هو عليه من (حسن النظر) و (شدة العناية) لا يهتدى إلى أكثر مقاصد أولئك الذين يفترض أن تتسم كتبهم بالوضوح لإخلاصهم .

والشائع في اللسانيَّات التداوليّة أنَّ((تسلسل الأقوال والجمل في الخطاب لا يعتمد المعنى الإخباري أو المحتوى الإعلامي , وإنما يعتمد بالأساس المعنى الحجاجي أو القيمة الحجاجية للقول)) (العزاوي, 2006ص 42) , وهذه المقولة يمكن أنْ نتلمس مصاديقها في الجواب المسكت السابق وفي الأجوبة الآتية , ومن أبرزها ما جاء في المحاورة الآتية : ((دخل عمارة بن حمزة على المنصور , فقعد في مجلسه , وقام رجل إلى المنصور, فقال : مظلوم يا أمير المؤمنين . قال : من ظلمك ؟ قال : عمارة غصبني ضيعتي . فقال المنصور : قم يا عمارة فاقعد مع خصمك . فقال : ما هو لي بخصم . قال: كيف؟ قال: إن كانت الضيعة له فلست أنازعه . وإن كانت لي فهي له ولا أقوم من مجلس قد شرفني أمير المؤمنين بالرفعة إليه لأقعد في أدنى منه بسبب ضيعة)) (ابن أبي عون , 1996 ص 22) ,

فالجواب المسكت انتهج الاستعطاف الذي يتضمن الاعتذار للخليفة عن الامتثال لأمر المرافعة والجلوس مع الخصم . فقد عمد في جوابه الأول إلى استدراج الخليفة إلى سؤال يهيئ له الإسهاب في الحوار , فهو لم يجبْ أسلوب الطلب الذي هو فعل إنجازي آمر بالموافقة أو الرفض بل عمد إلى التلميح بطريقة غير مباشرة لرفضه تنفيذ الفعل (ما هو لي بخصم) , فهو يستلزم رفض الطلب ويناسب صون وجه المتحدث وكونه سلطة رسمية ينبغي الامتثال لأوامرها وتملك كل أسباب الحجاج المقنع والملزم, وهو في فعل النفي يضمن في الوقت نفسه استدراج الخليفة لسؤال مستنكر بـ (كيف) وكي يعمد في جوابه المسكت إلى إرضاء الخليفة ويضمن عدم اعتراضه يلجأ إلى حشد مجموعة من الحجج تتنامي في قوتها الحجاجية لحجة أخيرة هي أقوى الحجج تنتهي إلى نتيجة أنَّه لا يضحي بمكانته وقربه من الخليفة وإنْ كان على حساب حقه , فالحجة الأولى (إن كانت الضيعة له فلست أنازعه) لا تصب في مصلحته بنفي ملكيته من حيث القوة الإقناعية موازنة بالحجة الثانية الأقوى (إن كانت الضيعة له فلست أنازعه) , فالدلالة الاحتماليّة التي تشير لملكيته في الشرط الثاني أقوى من احتمالية ملكه في الشرط الأول وهو يتنازل عنها مما ينسجم مع مبادئ السلم الحجاجي , و ((الاسلوب الشرطي كثير الحضور في سياقات الحجاج ؛لأنه يمكن المحتج من بسط افتراضاته)) (الدريدي, 2007ص 137) .

وفي ضوء تقرير (ديكرو) فإنَّ دلالة الشرط تمثل دلالة المفهوم , فَتَعَلُّقُ فعلِ الشرط على حصول جوابه يُفْهَمُ منه أنَّ عدم حصول فعلِ الشرط متعلق كذلك بعدم حصول جوابه , بنحو يقارب ما قرره الأصوليون في التراث اللغوي العربي في معالجتهم لدلالة المخالفة , فدلالة اللفظ تخالف حكم المسكوت عنه للمذكور , وكان أبرز مصاديقها لديهم الصفة والعدد وجملة من التراكيب إلى جنب تركيب الشرط (الناجح, 2011ص 43-44) , فدلالة المخالفة للحجة الاولى أو دلالة المفهوم لدى (ديكرو) (إن كان الضيعة ليست له بل لي فأنازعه) لكنه رفع هذه الدلالة الضمنة الاستدلالية الممكنة معززاً مبدأ التعاون اللغوي من خلال تركيب الشرط الثاني (**وإن كانت لي فهي له)** , والتركيبان الشرطيان يشكلان حجتين, لتأتي من بعد حجة أقوى (ولا أقوم من مجلس قد شرفني أمير المؤمنين بالرفعة إليه) وهذه المرة يعارض رفض الطلب ويصرح برفض القيام مسوغاً ذلك بالاتكاء على قواعد الأدب في المحاورة بحجة (تشريف الخليفة بالرفعة) ومن ثم ينتهي بعدم قبوله في الجلوس بأدنى منه.

وأورد ابن أبي عون في كتابه ((بعث إيتاخ إلى ابن أبي داود : أنت تغشاني كثيرا , وقد نابذت ابن الزيات , وأكره أن يظن أمير المؤمنين أن ذلك بميلي إليك . فبعث إليه : ما أتيتك أبغي فضلك , ولا أرغب فيما عندك , ولا لأتكثر بك من قلة , ولا لأتعزز بك من ذلة . غير أنك رجل رفعتك هذه الدولة , فإن أتيناك فلها , وإن هجرناك فلنفسك)) (ابن أبي عون ,1996 ص 17) .

وهذا الجواب المسكت يمثل مصداقاً للمحاورة البعيدة , فالطرفان المتحاوران وظفا السلم الحجاجي في ترتيب الحجج التي تعضد الدعوى ونفيها ولكن الجواب الثاني أفضى بالمكاتبة إلى أنْ تنتهي بسبب قوة حججه وترتيبها . فالجواب المسكت تفاوتت حججه في القوة , فالدعوى التي ينطلق منها الحجاج خشية ظن الدولة أن الاتيان والتزاور لعلاقات شخصية لا بهدف يرتبط

بإنجاز مهام يرضى عنها الخليفة , ولكن الحجج الأُول التي تمثل العتبات الممهدة التي تنفي أنَّ الاتيان كان بدافع المطامح الشخصية لا تضاهي قوةَ الحججَ التي ينتهي بها السلم المؤكدة أنَّ زيارته مرتبطة بهدف الدولة نفسها لا لنفسه , فثمة اقتضاء في (غير أنك رجل رفعتك الدولة) فالدلالة المستنتجة أنه وضيع من دون هذا التكليف , وفي الحجة الأخيرة ذات الدلالة الاحتمالية التي عززها الشرط (وإن هجرناك فلنفسك) ما يعضد ذلك بكونه ليس ذا شأن , وما كان لهذا الجواب المسكت أن يغلق هذه المحاورة لولا اتساق هذه الحجج وانتهاؤها لهذه الحجة الأخيرة التي تهدد وجه صاحب الدعوى فيما لو مضى في اعتراضه. وفي ضوء مفهوم المربع الحجاجي الذي بلوره (موشلار) و(ريبول) فثمة حجج لا تنتمي إلى قسم حجاجي واحد ولكنها على الرغم من ذلك تؤدي إلى نتيجة واحدة , وإنما يحصل ذلك من خلال عوامل حجاجية معينة , فهذه العوامل تضطلع بوظيفة الجمع بين حجج متنافرة ومتعاندة ولكنها تنتهي إلى نتيجة واحدة , فهذه العوامل تنهض بمهمة توجيه الحجاج لصالح إحدى الحجتين من دون إبطال الحجة الأولى ولكن من دون التسليم إلى نتيجتها , فعدم الجمع بين الحجتين وإفراد كل حجة وحدها ينتهي إلى نتائج متنافرة , فالعامل الحجاجي يحسم مسار الحجاج من خلال توجيهه لإحدى النتيجتين (الناجح , 2011 ص 160 وما بعدها .)

وثمة أجوبة مسكتة كثيرة جداً يمكن وصف آليات الاقناع فيها على هدى هذا المربع , فالمجيب لا ينكر حجة الخصم ويعمد إلى إقرارها في جوابه لكن يوجه حجاجه إلى نتيجة مناهضة للنتيجة التي يريد أن ينتهي إليها خصمه بوساطة عامل حجاجي يجمع بين الحجتين المتنافرتين فتغلق المحاورة لصالح نتيجة الحجة الثانية . ومن أمثلة ذلك ((قال رجل من أهل الحجاز لابن شبرمة : من عندنا خرج العلم قال : نعم , ثم لم يعد إليكم)) (ابن أبي عون , 1996ص 8) , فالأسبقية بالعلم هي حجة تنتهي إلى نتيجة مضمرة كونهم لهم الأسبقية بالفضل والفخر , والمجيب وظّف حرف الجواب (نعم) الذي يفيد الإيجاب ثم عمد إلى عامل حجاجي (لم) لسلب الحجة الأولى متعلقاً بالفعل (يعد) للدلالة على تحولهم للجهل , ودلالة تعلق الفعل (يعد) بالجار والمجرور (إليكم) تمثل قرينة معنوية يمكن عن طريقها استنتاج مضمر من مضمرات الخطاب هو اقتضاء كونه ذهب إلى غيرهم , مما سوَّغ إضمار النتيجة أيضاً التي هي غاية الجواب المسكت المتلخص بكون غيرهم أفضل منهم . ونظير ذلك أيضاً ما ورد من أنه ((قرأ قارئ عند عمر بن عبد العزيز فلحن ؛ فقال له مسلمة : لحنت . فقال له : أما شغلك معناها عن لحنه فيها ؟)) (ص 84) , فالاستفهام الاستنكاريُّ عمد إلى توجيه حجة اللحن التي تنتهي بنتيجة تأنيب القارئ لتفريطه في القراءة نحو نتيجة حجة ثانية هو عدم إصغاء المنتقد لمضمون الآية الكريمة وانشغاله بتصيّد خطأ القارئ الأمر الذي ينتهي به إلى نتيجة التوبيخ .

وتسهم لفظة (خير) في الجواب المسكت الآتي بتوجيه الحجاج إلى حجة مغايرة لحجة الخصم رغم وجاهتها ((وقيل لبعض الصالحين : لم لا تتزوج ؟ فقال: مكابدة العفة خير من الاحتيال لمصلحة العيال)) (ص 16) .

وتتجلى الأصواتية الحوارية (تعدد الأصوات) في بنية الجواب المسكت الآتي , فالجواب القائم على النفي على الرغم من ابتداريته أو الخبر غير الابتدائي الذي يتضمن أكثر من مؤكد يستحضر حجة الخصم وإن لم يتفوَّه بها في السياق التلفظي لكنها مضمرة وحاضرة في بنية الخطاب يستحضرها منشئ المرسلة لحظة التكوين في ضوء تصور اللساني (ديكرو) عن مفهوم (تعدد الأصوات) (آن بافو , 2012 ص 298– 300) . والمحاورة الآتية تشتمل على هذا التصور فقد أورد ابن أبي عون في كتابه أنه ((مر الشعبي بناس من الموالي يتذاكرون النحو , فقال : أصلحتموه ؟ إنكم لأول من أفسده)) (ابن أبي عون , 1996 ص 17) فالعامل الحجاجي (إن) الذي تعاور مع اللام المزحلقة في الخبر (أول) على تأكيد افسادهم للنحو وتوجيه الحجاج لإدانتهم وسلب فضلهم في الصناعة النحوية لفساد سليقتهم وإشاعتهم للحن , فالجواب المسكت انزلهم منزلة المنكر من خلال العاملين الحجاجيين (إنَّ واللام).

المبحث الثالث : ما يشتمل عليه الجوابُ المُسْكِتُ من متضمنات القول .

الأجوبة المسكتة يجري فيها ما يجري في سائر المحاورات من مضمرات لا تشف عنها بنيةُ الملفوظ بنحو حرفيٍّ بل يستنتج منها المُخَاْطَبُ مقاصدَ المتحدث تعويلاً على سياق بثها , فواحدة من مهام البحث التداوليّ النظرُ في مقولة أنَّ الملفوظَ يخبرُ ويقصد أكثر مما يقول . ولعلَّ من أجلى صور المضمرات هي ظاهرة الاستلزام الحواريّ التي يجري فيها خرقُ إحدى المبادئ الأربعة التي تشمل النوع والكم والكيف والمناسبة مع مراعاة مبدأ التعاون بين أطراف المحادثة في ضوء تأصيل (بول كرايس) (روبول, 2003ص 54-55)

ومفهوم المعنى الضمني لدى (كرايس) هو أنَّ ((يستعمل (...) للحديث عما يمكن أن يضمنه أو يوحي به أو يعنيه متكلم ما فوق ما يصرح به من ظاهر كلامه)) (براون,1997 ص 39)

والأمر لا يقتصر على المستوى الإعلامي للخطاب . فالخطاب الحجاجي تجري عليه سننُ الإضمار التداوليّة مثلما تجري على الخطاب الذي تهيمن عليه الوظيفة الإعلاميّة فـ ((حين تكون النتيجة ضمنية يجب أن تكون قابلة للاستنتاج . يستلزم هذا القيد أن يستخرج هذا المتلقي من النص أو السياق معلوماتٍ كافيةً لاستنباط النتيجة الضمنية)) (طروس , 2005 . ص 109) .

ومن أمثلة الأجوبة المسكتة التي تمثل مصداقاً من مصاديق الاستلزام الحواريّ التي يجري فيها خرقُ مبدأ المناسبة ((قال رجل لعبد الله بن طاهر : بلغني أنَّ فلاناً أعلم الأمير أني ذكرته . قال : قد كان ذاك . قال : فاخبرني بما قال . قال : ما أحبُّ أنْ أشتم نفسي بلساني)) (ابن أبي عون , 1996ص 29)

فالدلالة الحرفيّة لكلام المجيب أنَّ كلامه يرتكز على إبلاغ السائل أنه لا يرغب بشتم نفسه بلسانه , ومقتضى سؤال المخاطب يستدعي أنه يذكر له مفردات الشتيمة التي بلغته , فاقتفاء أثر التلميح في صياغة الجواب المسكت يرمي إلى صون وجهه ؛ فثمة كلام نابٍ مقذع لو تفوّه به المتحدث لأعاد ذلك الكلام المشين وكأنَّهُ شتم نفسه بنفسه الأمر الذي يتيح للسائل أنْ يستنتج مؤولاً بالارتكاز على سياق الحال أنَّ الكلام هو عبارة عن ألفاظ السباب المستهجنة التي من شأنها أنْ تجرحَ المخاطبَ محققاً بذلك الإيجاز الذي هو سمة نوعية ترتكز عليه المقومات اللغوية للجواب المسكت , وهو بذلك يحقق فعلاً إنجازياً إقناعياً غير مباشر من شأنه أن يؤثر في المخاطب ويكبح سيرورة أسئلته ويأذن بغلق المحاورة. وخرق مبدأ المناسبة هو أكثر مبادئ (غرايس) الأربعة التي يتم خرقها .

واللجوء إلى آلية الاستلزام الحواريّ حفاظاً على الوجه لا يقتصر فيه على الحفاظ على وجه المتحدث وصيانته بل في أحيان يكون الحفاظ على وجه المخاطب هو الهدف من وراء إيثار التلويح والتلميح على التعبير المباشر نحو : ((قال رجل لابن عباس : أعلم فلاناً بشكري . قال : قل حتى أسمع)) (ابن أبي عون , 1996ص36) فالفعل الإنجازي الطلبي يقتضي من السامع موافقة أو رفضاً بدلالة حرفية صريحة تشير إلى الامتثال أو عدمه بيد أنَّ السامع قد عدل من الأسلوب الحرفيّ المباشر في جوابه إلى التلميح مع حفاظه على مبدأ التعاون , فارتكز جوابُهُ المسكت على طلب فعل الشّكر , و هو خلاف مقتضى فعل الكلام الآمر الذي يفترض فعلين إما فعل الوعد أو الإحجام فلا يكون جواب الطلب طلباً . والعملية التأويلية لدلالة (قل حتى أسمع) تدل على رفضه الإعلام بطريقة تضمر الرفض مع التعليل بكونه لم يسمع , فالبديل التعبيريُّ المباشر للاستلزام يكون أنَّك لم تشكره فكيف تأمرني بصنع شيء يخالف الحقيقة ويفضي بي إلى الكذب ! ويليق بك أنْ تشكر حتى أكون صادقاً في موافقة كلامي للواقع . ولا شك أنَّ اللجوء للاستلزام لا يحقق الاختصار في الجواب فحسب بل يصون وجه السامع من أن يخدشه بإدانة تحرجه وتغلق الحوار . والسامع هو الآخر سوف يكفُّ عن الحديث لأنه يدرك أنه لو مضى في ردِّهِ سوف يحرج نفسه فيختار السكوت . ونظير الجوابين السابقين اللذين يتم فيهما خرق قاعدة المناسبة مع الحفاظ على مفهوم التعاون الردُّ الآتي ((قال بنو تميم لسلامة بن جندل : مجدنا بشعرك . قال : افعلوا حتى اثني)) (ابن أبي عون , 1996ص 36) فالمجيب لم تصدر منه استجابة تعبر عن التأثير بفعل القول فيصدر منه فعلا إنجازياً يتمحور على الوعد والإيفاء بالطلب أو الإحجام والرفض غير أنه آثر التلميح وقابل طلبهم بطلب الفعل الذي لم يعلِّقه بمفعول به محدد مضمرا كونه لم يفعلوا شيئاً يستحقون المديح والثناء في شعره صائناً بذلك وجههم ومنجزاً فعلا لغوياً إثباتياً بكونه لن يفعل .

ومن الأجوبة الساخرة المسكتة المرتكزة على آلية الاستلزام ما تضمنه الخبر الآتي: ((دق رجل على عمرو بن عبيد , قال : من هذا ؟ قال : أنا . فقال : ما نعرف أحداً من إخواننا يسمى أنا)) (ابن أبي عون , 1996ص93) , فالجواب أنكر على المتحدث أنْ يُعَرِّفَ نفسَهُ بضمير المتكلم ؛ فهو متوارٍ خلف الباب ويبقى مبهماً , فالاستلزام في عبارة (لا نعرف أحداً من إخواننا يسمى أنا) تنطوي على السخرية , فبعد تعريف الطارق بنفسه يُؤذن له ويُرَحَّبُ به , ولكنه أجاب صاحبَ الدار بخلاف مقتضى الظاهر بعبارة إخبارية تسلب معرفته بالضمير (أنا) , فسياق الحال المتوافر فيه مبدأ التعاون يُمَكِّنُ السامعَ أن يؤول قصدَ المجيبِ بكونه لم يُحْسِنْ التعريفَ بنفسه , فـ (العَلَمُ) يحدد ويُعيّنُ مسماه مطلقاً دون قيد أو شرط (ابن عقيل, 1997 , 1\ص97) ,في حين ضمير المتكلم من المشيرات المقامية و لا يحدد ويعين المخاطب إلا بقرينة الحضور البصري في حين هو متوارٍ خلف الباب.

وتسهم الاستلزمات في توجيه الحجاج بعد الإذعان بحجة المتحدث بطريقة يجري فيها التلويح بالنتيجة فقد ((قيل لبعضهم : لو طلبت الولد . قال : من حبي للولد تركت طلب الولد)) (ابن أبي عون. 1996ص 115) ,فالمعنى الحواريُّ الضمنيُّ في الجواب يستلزم إذعاناً بقيمة الولد وموافقة لرأي المخاطب في التحضيض على إنجابه وتعليلاً في الوقت نفسه لترك طلبه خشية فقدانه وحزنه لموته . فثمة خرق في مبدأ المناسبة سوَّغه مبدأ التعاون الذي يتيح استنتاج قصد المجيب الضمني فيتحقق فعل الإقناع ويحجم عن معاودة الاعتراض بسكوته المذعن بالحجة .

وقيل لبعضهم ((لِمَ جعلت خاتمك في يدك الشمال ؟ قال : لأعرف المتكلفين ومن لا يعنيه شأنه)) (ابن أبي عون , 1996ص121) .و خطابُ السائل وهو في ظاهره استفهام ولكنه استفهامٌ استنكاريٌّ يدين السامعَ ويحرجه بنحو يقطع جواب المخاطب ؛ لأنه يلوذ بحجة اجتماعية تقتضي وضع الخاتم في اليمنى انسجاماً مع العرف , بيد أنَّ السامع لجأ إلى تهديد وجه السامع من خلال خرق قاعدة الأدب في الحوار واللجوء إلى العنف اللفظي بتوسل الاستلزام وخرق مبدأ المناسبة في الحوار ؛معللاً أنَّ ذلك الصنيع هو معطى لنتيجة يريد أنْ ينتهي إليها , وقد صاغ تلك بجملة خبرية تقريرية لمعرفة المتطفلين ولكنها فيما تستلزم من معنى تفيد أن الخطاب مخصوص بالمعترض وكونه فضولياً مما يهدد وجهه , فيؤثر خيار السكوت صيانة لوجهه من ما يهدده من السباب بعد أن فطن للمعاني الضمنية التلويحية التي يشف عنها قصد المتحدث في توبيخه إياه.

ومن الأجوبة التي تتضمن استلزامات توحي بالسخرية ((قال رجل لأحد الظرفاء , وقد كايده : إن سكت وإلا قمت قال : ما رأيت أحداً هددنا بنعمة سواك)) (ص 210) , ففعل الوعيد في تأثيره الإنجازي يقتضي فعلاً يرتكز على الاعتذار أو مناكدة السامع , ولكن الآخر آثر فعلاً غير مباشر معتمداً السخرية في التعبير بالارتكاز على استلزام حواريٍّ يخرق قاعدة المناسبة والملاءمة تعويلا على قرينة الحال في إيصال قصده بالاستخفاف به والإشارة إلى كونه ثقيلاً وتهديده بمغادرة المجلس يشكل رغبة وأمنية لديه.

((قال رجل للأحنف : أخبرني الثقة عنك بسوء . فقال الأحنف : الثقة لا ينم)) (ص 20)

فعبارة المجيب في ظاهرها بنية تركيبية إخبارية (الثقة لا ينم) ولكن في بعدها الضمني تضطلع بفعل لغوي غير مباشر فحواه نفي حجة الخصم وتكذيبه , فمقتضى عبارة السائل يستدعي اما إنكاراً أو إقراراً واعتذاراً من قبل المجيب بيد أنه آثر الأسلوب الضمني في استلزام حواري خرق قاعدة المناسبة تعويلاً على قرائن معنوية يستنتج عن طريقها السامع ليس إنكاره فحسب بل تكذيبه في دعواه مراعياً قواعد الأدب وصائناً وجه محدثه من أنْ يصارحه في تكذيبه مختاراً التلويح .

وكثير من التداوليين يرى أنَّ الحجاج من الممكن أن يحصل في عبارات الاقتضاء وليس في الاستلزامات فحسب إذ ((الحجاج لا ينحصر فقط في المستوى القضوي للمقول , فأي عنصر من التضمنات و الاقتضاءات التداولية للفعل اللغوي ينشأ الحجاج)) طروس , 2005 . ص 129)

ويرى (فيلمور) أن المقتضي هو مجمل الشروط التي يجب أن تتوافر عند الحوار حتى يتحقق العمل غير القولي التأثيري أي العمل المتضمن في القول نحو عبارة افتح الباب , فشروط نجاح فعل فتح الباب في بعده التأثيري هو وجود باب مغلق حقا في حال مقام الكلام وقابل للفتح , وتوافر نوع معين من العلاقات بين المتخاطبين تتيح للأول أنْ يتوجه للثاني بالطلب والأمر , ويجب أن يكون الآخر بهيئة تتيح له تنفيذ ما يطلبه المخاطب منه (ينظر : صولة,2007 ص 103)

. ومن شأن المقتضى أن يسم العبارة المتضمن فيها بسمة دلالية حجاجية فيما يرى (ديكرو) (صولة,2007 ص 90) , فالاقتضاء هو المهاد التصوري الذي يجعل من المحاورة الجدلية ممكنة إذ ((من وجهة نظر حجاجية تتمثل الخاصية الأساسية لعناصر المحتوى المقتضاة في أنها عناصر مستقرة ويمكن اعتبارها مكونة للإطار أو لنقطة الانطلاق التي يريد فرضها في النقاش صاحب الملفوظ المتضمن لهذه المقتضيات)) (بلانتان ,2008 ص 139) .

ومن أبرز مقولات الاقتضاء لدى التداوليين أنَّ ((اثبات المقتضي يحصل في الملفوظ المنفي)) (بلانتان ,2008 ص 36) ,ولهذه المقولة مصداق جلي في الأجوبة المسكتة فقد ((قيل لبعض الفلاسفة : أخرج هذا الهم من قلبك قال ليس بإذني دخل .)) (ابن أبي عون , 1996 ص 110)

إنَّ اقتضاء العبارة المنفية المتعلقة بعبارة الجار والمجرور(بإذني) تفيد كونه قد دخل بتأثير غيره فيكون غيرُهُ مسؤولاً عن إخراجه لا هو . إنَّ لجوء المجيب إلى تقديم الجار والمجرور على متعلقه الفعل (دخل) أسهم في إنشاء هذا الاقتضاء وليس فعل النفي(ليس) وحده , فالبديل التركيبي في حفظ رتبة الجار والمجرور وتأخرها عن متعلقها ينشأ معنى لا يكافئ تلك العبارة في بعدها الاستعمالي , فالعبارة البديلة المفترضة (ليس دخل باذني) اقتضاؤها ردٌّ على سؤال كونه دخل بإذنه , و بإذن غيره في حين في جوابه المسكت أفاد التقديم (باذني) المنفي بـ (ليس) قصر النفي على نفسه في بعده القصدي الصريح , وفي بعده الضمني المرتكز على الاقتضاء جرى تقويض حجة المدعي وطلبه بإخراجه .

ومن اقتضاءات الأجوبة المسكتة ((قال رجل لعمرو بن العاص : لأتفرغن لك . قال : الآن وقعت في الشغل)) (ابن أبي عون , 1996 ص 10) فاقتضاء عبارة (لأتفرغن لك) تدل على أنه كان منشغلاً عنه وفي بعدها القصدي الإنجازي تشير لفعل الوعيد والتهديد , وفي رد المجيب تفيد الدلالة الضمنية للاقتضاء بأنه كنت متفرغاً (عكس ما يقول المدعي) و بذلك فهي تسهم في تهوين عبارة الوعيد التي هدد بها المخاطب , وعبارته أيضاً تنجز فعلاً ضمنياً يحكم بعجزه من أن ينال منه مستخفاً به . والقرينة التي يمكن أن يستدل بها على اقتضاء المجيب هي قرينة نحوية ناشئة من تعلق الظرف (الان) بالفعل (وقعت) , فهذا الفعل بتعلقه بعبارة الجار والمجرور (في الشغل) يدل تركيبياً على أنَّه كان منشغلاً ولكن تعلقه بالظرف (الآن) يسلب كونه كذلك في الزمن الماضي المنقطع . وبتحويل الظرف وتقديمه على متعلقه (الفعل) أفاده التخصيص بالانشغال في لحظة إنشاء الخطاب أي لحظة الوعيد أي زمن الحال الممتد لزمن المستقبل إمعاناً في الدلالة على عجزه .

و الاقتضاءات الموجودة في الأجوبة المسكتة من شأنها أن تمهد الأرضية الحجاجية للاستلزامات الحواريّة بنحو ما جاء في الجواب الآتي ((قال رجل لابن أبي داود : علي بن المعتصم أراد أن يغصبني ضيعتي . قال فاذهب حتى يفعل)) (ابن أبي عون, 1996 ص106) فالدلالة القصدية للجواب هي رفض الدعوة لا تأجيلها ؛ فلا يمكن حَمْلُ دلالةِ الفعل (اذهب) على مقتضى الظاهر بمعنى تأجيل النظر والانتظار ريثما يجري غصبُ ضيعته . والذي أتاح هذا الاستلزام ومكنه في الخطاب هو الاقتضاء الكامن بأنه (لم يفعل) بمعنى لم يغصب ضيعته , فالدلالة الزمنيّة على الحال في الفعل المضارع تنقلب وتتخصص

إلى الاستقبال بدخول الحرف (حتى) الذي يفيد انتهاء الغاية , و(أن) المضمرة في البنية العميقة للجملة بعد (حتى) تعاورت مع (حتى) في تخصيص الزمن للمستقبل غير الناجز , فاقتضاء المضمر في (حتى يفعل) أنه : لم يفعل بعد .

وفي الجواب الآتي يجري الأمرُ نفسُهُ في كون الاقتضاء ينشئ الاستلزام الحواريَّ و يهيئ له الوجود في بنية الخطاب , فقد ((قيل لأعرابي: فلان فارس . فقال والله لو ركب حائطاً خاف أن يجمح به)) (ابن أبي عون, 1996 ص 158) فالاستلزام يخرج بقصد الجواب إلى السخرية بإثبات فروسيته بهدف إنشاء فعلٍ إنجازيٍّ ضمنيٍّ تأكيديٍّ يجحد فروسيته ويثبت كونه جباناً , الذي هيَّأ لهذا الاستلزام ومكنه في الخطاب هو اقتضاء (لو ..) وما دخلت عليه , فهي أداة امتناع لامتناع , فاقتضاء (لو ركب ...) هو : لم يركب شيئاً حتى حائطاً .

الخاتمة

ومما سبق بحثه في الأجوبة المسكتة يخلص البحث الى أبرز النتائج الآتية :

1. حظيت الأجوبة المسكتة بعناية مهمة في أبرز كتب الأدب والأخبار فأفردت لها أبواب ضمن كتب التّراث وأفرد لها ابن أبي عون مصنفاً مستقلاً بها .

2. الجوابُ المسكت هو جواب فوري انفعالي يضطلع بغلق المحاورة وإحراج الخصم في ادعائه ؛ فهو يمثل مصداقا للتفاعل الحواريِّ في واقعة يؤطرُها سياقٌ تواصليّ عِمَادُهُ الحِجَاجُ .

3. في ضوء نظرية المناسبة والصلة يمكن أنْ يعد تأويل الأجوبة المسكتة مصداقا للملاءمة القوية التي لا تستدعي مجهوداً تأويلياً فكلما قلَّ الجهد المبذول في معالجة الملفوظ ازدادت درجة ملاءمته والعكس غير صحيح ؛ فالعلامات السيميائية البادية على وجه سامع الجواب المسكت من حيرة ودهشة وارتباك هي دلالة طبعة تؤكد فورية التأويل وسرعته وكون ملاءمته قوية .

4. يوظف الجواب المسكت المشيرات المقامية بنحو يعزز الوظيفة التعالقية فالمجيب يستعيض عن بدائل كثيرة في تعيين المخاطب وينتقي ما يرسم المسافة الجدلية التي تسهم في إذكاء النزاع أو ينتقي المشير الذي يسهم في استعطاف السامع وإقناعه وخلق علاقة الحميمية بين الاثنين إذا كان الخطاب تعاونياً .

5. في ضوء نظرية الأفعال الإنجازية تكون معظم الأجوبة المسكتة أفعالاً إنجازية إثباتية تأكيدية , فهذه الأفعال تبيّن وجهات نظر المتجادلين واعتراضاتهم وتعبّر عن يقين المتكلم بأن محتوى قوله مطابق لحالة الأشياء في الكون .

6. الملاحظ في نسيج الخطاب المسكت الذي يُوَظَفُ فيه فعلُ الإنجاز الإثباتيّ أنَّه في أحيان قد يرد منفرداً وفي أحيان أخرى يتركب الجوابُ المسكت المشتمل على فعل إنجازي إثباتي من أفعال أخرى كألامر ونحوهما , فالجواب المسكت تتركب فيه الأفعال الإنجازية ولا يتضمن فعلاً إنجازياً إحادياً .

7. يشيع الاستفهام أيضاً في الجواب المسكت , وهو سؤال لا يتيح للسامع انتقاء الإجابة التي تدعم حجته ودعواه بل هو سؤال من شأنه توجّيه الحجاجَ نحو نتيجة معينة ينكرها السامع ولا يريد أن يقرَّ بها .

8. في معظم أجوبة الاستفهام المسكتة تكون الدعوى التي يردها الجواب مرتكزة هي الأخرى في المكون الابتداري على استفهام استنكاري فيحصل التقابل بين استفهامين استنكاريين .

9. تنتظم الحجج في آلية الجواب المسكت بـ (السلم الحجاجي) اذ تجتمع الحجج في فئة حجاجية واحدة وتتوزع من الحجج الأضعف إلى الحجج الأكثر قوة في الإقناع بنتيجة تناهض دعوى الخصم مما يعزز القول بعمومية مبادئ السلم الحجاجي و كونيتها في انطباقها على وقائع تداولية كثيرة في اللسان العربي ومن بينها الأجوبة المسكتة .

10. ترتكز آليات الاقناع في الجواب المسكت في توجيه مسار الحجاج على مربع (موشلر) فحجج الجواب المسكت في تعددها في أحيان لا تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة , فهي حجج متعاندة ولكنها تنتهي إلى نتيجة واحدة ويكون ذلك بواسطة العوامل الحجاجية التي توجه الحجاج وتحسمه لصالح الحجة الثانية , وأبرز العوامل الحجاجية الموجهة في الجواب المسكت هي (إنَّ) و(اللام)المزحلقة في خبرها , وحرف الاستدراك (لكنَّ) .

11. يشتمل الجواب المسكت على كثير من متضمنات القول المستنتجة عبر آليتي الاستلزام الحواريّ والاقتضاء , فهاتان الآليتان تحققان الإيجاز الشديد في الملفوظ , وسمة الجواب المسكت فوريته وإيجازه , فهو كلام سريع انفعالي والسمة الأسلوبية للعبارات الانفعالية هي قصرها , إذ يجري في الغالب خرق مبدأ المناسبة في الاستلزام من دون بقية المبادئ تعويلاً على سياق بثِّ الجواب في إدراك قصد المجيب وفي الغالب أيضاً أنْ تتضمنَ مقاصدُ الجواب ما يهدد وجه السَّامع ويخدشه مِنْ مصاديق العنف اللغويّ يلجأ المتحدث إلى خيار إضمارها.

مصادر البحث

آن بافو ماري. جورج إلياس رفاتي (2012) *النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية* . . ترجمة محمد الراضي . المنظمة العربية للترجمة . بيروت . لبنان. الطبعة الأولى .

ابن أبي عون (1996) .*الأجوبة المسكتة* . دراسة وتحقيق د مي أحمد يوسف . مؤسسة عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية . القاهرة . الطبعة الأولى.

ابن الجوزي (2003) *أخبار الأذكياء* .. دار ابن حزم . بيروت . لبنان. الطبعة الأولى.

ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحقيق إحسان عباس .دار صادر – بيروت .

ابن عقيل (1997) . *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك* . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الطلائع . القاهرة

أرمينكو فرانسواز , *المقاربة التداولية* . ترجمة سعيد علوش , مركزالانماء القومي . بيروت ب. ط .

الأشبيهي شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور أبو الفتح.(1419) *المستطرف في كل فن مستطرف* . عالم الكتب – بيروت. الطبعة الأولى.

الإفريقي محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (1414 هـ) *لسان العرب* . دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة ـ

الأندلسي, أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (1420 هـ)*البحر المحيط في التفسير* .تحقيق: صدقي محمد جميل . دار الفكر – بيروت

براون ج. ب , يول و . ج . (1997) *تحليل الخطاب* .. ترجمة . د. محمد لطفي الزليطي . د. منير التركي .نشر جامعة الملك سعود .

بركة فاطمة الطبال (1993) *النظرية الألسنية* . عند رومان جاكوبسون. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر . الطبعة الأولى . بيروت .

بلانتان كريستيان 2008 *الحجاج* .. ترجمة عبد القادر المهيري . .دار سيناترا . تونس

بلانشيه, فيليب (2007) .*التداولية من أوستن إلى غوفمان* .. ترجمة صابر الحباشة . دار الحوار سوريا الطبعة الاولى .

الجاحظ (1423 هـ) *البيان والتبيين* . .دار ومكتبة الهلال، بيروت

الحباشة, صابر (2010). *لسانيات الخطاب . الأسلوبية والتلفظ والتداولية*. دار الحوار. الطبعة الأولى سورية

ختام, جواد (2016) *التداولية أصولها واتجاهاتها*. دار كنوز المعرفة . عمان . الطبعة الاولى

دايك تون أ . فان .(2005) *علم النص مدخل متداخل الاختصاصات* . ترجمة د. سعيد حسن بحيري . دار القاهرة . مصر الطبعة الثانية

دايك, فان (2000) . *النص والسياق . استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي* .. ترجمة عبد القادر قنيني . افريقيا الشرق . الدار البيضاء .

الدريدي سامية (2007) *الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه* . عالم الكتب . الاردن الطبعة الاولى

ذهبية حمو الحاج. *لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب* ..نشر دار الأمل . الطبعة الثانية .

رشيد الراضي (2005 *الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو* . مجلة عالم الفكر العدد 1 المجلد 34 يوليو سبتمبر 2005 الصفحة 215- 216) .المجلس الوطني للثقافة والفنون .

روبول آن جاك موشلار(.2003) *التداولية اليوم علم جديد في التواصل* .. ترجمة سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني . المنظمة العربية للترجمة .بيروت لبنان . الطبعة الأولى.

الزركلي, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (2002) *الأعلام* .. دار العلم للملايين الخامسة عشر .

الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (1998) *أساس البلاغة* . تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى.

الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر (1992) . *ربيع الأبرار ونصوص الأخبار* . تحقيق عبد الأمير مهنا .مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى.

الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (1987م) *المستقصى في أمثال العرب* . دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية،

السامرائي, فاضل صالح (2002) *معاني النحو*.. دار الفكر . عمان . الطبعة الثانية

شارودو باتريك. دومينيك منغنو (2008) معجم *تحليل الخطاب* .. ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود . دار سيناترا . تونس

الشهري عبد الهادي بن ظافر (2004) *استراتيجيات الخطاب* . *مقاربة لغوية تداولية* . الكتاب الجديد . بيروت . لبنان. الطبعة الاولى

شير جان ,و آن ريبول (2010) *القاموس الموسوعي للتداولية*. ترجمة مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجدوب . دار سناترا . تونس

صحراوي, مسعود (2011) . *في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر* .. ضمن كتاب : التداوليات علم استعمال اللغة . اعداد وتقديم حافظ اسماعيلي علوي .عالم الكتب الحديث .الأردن .الطبعة الأولى

صولة, عبدالله. (2007) *الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية* . دار الفارابي . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية

طروس, محمد . (2005) *النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية* دار الثقافة والنشر . الدار البيضاء . الطبعة الأولى .

عادل, عبد اللطيف (2013). *بلاغة الإقناع في المناظرة* . منشورات ضفاف . بيروت لبنان. الطبعة الأولى.

عبد الرحمن, طه 2010 . *في أصول الحوار وتجديد علم الكلام* . .المركز الثقافي العربي. المغرب .الطبعة الرابعة.

عبد الكريم جمعان 2009 . *إشكالات النص . دراسة لسانية نصية* . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء . بيروت . الطبعة الأولى.

العزاوي أبو بكر(2006.) *اللغة والحجاج* ..نشر مطبعة العمدة الدار البيضاء .الطبعة الاولى

عمر أحمد مختار (2008 م) معجم *اللغة العربية المعاصرة* .. عالم الكتب الطبعة. الأولى،

المبخوت, شكري (2010) *دائرة الأعمال اللغوية* .. دار الكتاب الجديد المتحدة . بيروت . لبنان الطبعة الاولى.

المسدي, عبد السلام . (2010) *مباحث تأسيسية في اللسانيات* .. دار الكتاب الجديدة المتحدة . بيروت الطبعة الأولى .

الناجح, عز الدين (2011) *العوامل الحجاجية في اللغة العربية* .. نشر مكتبة علاء الدين . صفاقس .تونس . الطبعة الاولى

References

The Holy Qur'an

Abdul-Rahman, Taha (2010). *In the Origins of Dialogue and Renewing the Science **of** Speech*. 4th Ed. Morocco: Arabic Cultural Center .

Adil, Abdul-Latif (2013). *The* Eloquence *of Persuasion in Debates*. 1st Ed. Beirut: Dhifaf Publications.

Al-Afriqi, Muhammed Ibn Makram Ibn Ali Abul Fadhil and Jamalul Din Ibn Mandhoor (1414 AH). *Lisan Al Arab*. 3rd Ed. Beirut: Sader Publishing House.

Al-Andalusi, Abu Hayan Muhammed Ibn Youssef Ibn Ali Ibn Youssef Ibn Hayan Atheer Al-Din (1420 AD). *Al-Bahr Al-Muhitt on Interpretation*. Recognized by Sidqi Muhammed Jameel. Beirut: Al-Fikr Publishing House.

Al-Azzawy, Abu Bakr (2006). *Linguistics and Al-Hajjaj*.1st Ed. Al Dar Al-Baydhaa': Alumdah Publishing Press.

Al-Duraidi, Samyah (2007). *Al-Hajjaj in Arabic Poetry: Structure and Style*. 1st Ed. Jordan: World of Books.

Al-Habasha, Saber (2010). *Linguistics of Speech: Stylistics, Pronunciation and Pragmatics*. 1st Ed. Syria: The Dialogue Publishing House.

Al-Jahidh (1423AH). *Al-Bayan and Al-Tabyeen (Explanation and Clarification)*. Beirut: Al-Hilal Library.

Al-Mabkhoot, Shukri (2010). *The Circle of Linguistic Works*.1st Ed. Beirut: The United New House of Books.

Al-Masady, Abdul Salam (2010). *Statutory Inspections in Linguistics*. 1st Ed. Beirut: The United New House of Books

Al-Najih, Izzul Din (2011) *Al-Hajjajiyah Elements in the Arabic Language*. 1st Ed. Tunis: Allaul Din Publishing Library.

Al-Radhi, Rasheed (September 2005). "Al-Hajjaji Linguistics in Inscomber and Dicro". *In The World of Intellect Journal*. Vol.34. Issue: 1. PP: 215-216. The National Board of Culture and Arts.

Al-Samarraei, Fadhil Salih (2002). *Meanings of Grammar*. 2nd Ed. Uman: Al-Fikr Publishing House .

Al-Shahri, Abdul-Hadi Ibn Dhafer (2004).*The Strategies of Speech: A Pragmatic Linguistic Approach.* Beirut: The New Book.

Al-Tabbal, Fatimah Barakah (1993). *The Linguistic Theory for Roman Jacobson.* 1st Ed. Beirut: University Association for Studies and Publishing.

Al-Zamakhshari Abul Qasim Mahmood Ibn Amr Ibn Ahmed, Jarrullah (D. 538) (1987). *The Inquired in Arabs Proverbs*. 2nd Ed. Beirut: The Scientific Books Publishing House.

Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmood Ibn Umar (1992). *The Spring of the Righteous and the Texts of Tales*.1st Ed. Recognized by Abdul Ameer Mhanna. Beirut: Al A'alami Association for Prints.

Al-Zarkali, Khairuldin Ibn Mahmood Ibn Muhammed Ibn Ali Ibn Faris Al-Dimashqi (May, 2002). Al-A'Alam. 15th Ed. House of Science for Millions.

Ann Baffo, Mary and George Elia Servatti (2012). *Great Linguistic Theories: From Comparative Grammar to Instrumentalism*. 1st Ed. Translated by Muhammed Al-Radhi. Beirut: The Arabic Association for Translation.

Armingo, François. *Pragmatic Approximation.* Translated by Said Aloosh. The Center of National Advancement. Beirut.

Ashbihi, Shihabul Din Muhammed Ibn Ahmed Ibn Mansoor Abul Fateh (1419). *The Exquisite in Every Exquisite Art*. 1st Ed. Beirut: The World of Books Publishing.

Blanton, Christian (2008). *Al-Hajjaj*. Translated by Abdul-Kadir Al-Muhairi. Tunis: Sinatra House.

Blantsche', Philip (2007) *Pragmatics: From Austin to Goffman*. 1st Ed. Translated by Sabir Al-Habasha. Syria: Al- Hiwar Publishing House.

Brown, J. B. and Yule, G. (1997). *Discourse Analysis*. Translated by Muhammed Lutfi Al-Zalitti and PhD. Munir Al-Turki. Saudi Arabia: University of the King Saud.

Dijk, Teun. A. Van (2005) *Discourse Studies. A multidisciplinary Introduction*. 2nd Ed. Translated by Behiri, Said Hasan. Egypt: Cairo Publishing House .

Dijk, Van (2000). *Text and Context: Explorations in the Semantics and Pragmatics of Discourse*. Translated by Abdul Qadir Qannini. Al Dar Al-Baidhaa': Africa of the East Publishing.

Ibn Abdul-Karim, Jamaan (2009). *The Problems of a Text: A Textual Linguistic Study*. Al-Dar Al-Baidhaa': The Arabic Cultural Centre.

Ibn Abi Awn. *The Silencing Answers: A Study and Recognition by May Ahmed Youssef*. 1st Ed. Cairo: Al-Ain Association for Human and Social Researches and Studies.

Ibn Ahmed, Abul Qasim Mahmood Ibn Amr and Al-Zamakhshari Jarullah. (1419 AH-1998 AD). *The Principle of Eloquence*. 1st Ed. Recognized by Muhammed Basil Uyoon Al-Sood. Beirut: Dar Al-Qutub.

Ibn Al-Jawzi (2003). Akhbaar Al_Athkyaa'. *Tales of Smart People*. 1st Ed. Beirut: Ibn Hazm Publishing House.

Ibn Aqeel (1997). *Ibn Aqeel's Explanation of Alfeyat Ibn Malek.* Recognized by Abdul Hameed, Muhammed Muhi Al-Din. Cairo: Al Talae' Publishing House.

Ibn Khalkan Abul Abbas, Shamsul Din Ahmed Ibn Muhammed Ibn Ibrahim Ibn Abi Bakr. *Death of the Elites and the News of the Sons of Time*. Recognized by Ihsan Abbas. Beirut: Sader Publishing House

Khitam, Jawad (2016). *Pragmatics: Origins and Directions*.1st Ed. Uman: of Kunooz Al-Ma'rifah Publishing House.

Omar, Ahmed Mukhtar (2008 AD-1429 AH). A Dictionary of Contemporary Arabic. 1st Ed. The World of Books Publishing.

Reboul, Anne and Jacque Moschler (2003). *Pragmatics Today: A New Science in Communication.* 1st Ed. Translated by Saiful-Din Da'fus and Muhammed Al-Shaibani. Beirut: Arabic Organization of Translation.

Reboul, Anne and Jacque Moschler (2010). *Encyclopedia Dictionary of Pragmatics*. Senior Translator Izzul Din Al-Majdoob. Tunis: Santra Publishing House.

Sahrawi, Masuod (2011). "On the Conceptual Apparatus of the Contemporary Pragmatic Lesson". In Pragmatics: The Science of Using Language. 1st Ed. Introduced by Hafidh Ismaiel Alawy. Jordan: The New World of Books.

Saulah, Abdullah (2007). Al-Hajjaj in Al-Qur'an through His Stylistic Characteristics. Beirut: Al-Farabi Publishing House.

Sharudu, Patrik and Duminik Mingano (2008). A Dictionary of Discourse Analysis. Translated by Abdul Qadir Al-Muhaiari and Hamadi Sumood. Tunis: Sinatra Publishing House.

Taroos, Muhammed (2005). *Al-Hajjajiyah Theory through Eloquent, Logical and Linguistic Studies.* Al-Dar Al-Baidhaa: The Culture and Publishing House.

Thuhaibah, Hamoo Al Haj (2010). *Pronunciation Linguistics and Speech Pragmatics*. 2nd Ed. Al-Amal Publishing House.